

ماذا

يحدث هنا؟!

محمد سعيد علي

رواية

ماذا يحدث هنا

محمد سعيد علي

رواية: ماذا يحدث هنا
للكاتب: محمد سعيد علي
مصمم الغلاف: علي محمود سعيد
المصحح: يوسف عزوز

إهداء الى..

الجميع يهدى كتبه ورواياته وأعماله
الى الذين وقفوا بجوارهم وساندوهم..
او لشخص عزيز عليهم او ربما
لشخص مات وفارق الحياة فيهدوا
أعمالهم الى روحه..

أما انا أهدى هذا للذين لم يدق قلبهم
سوى مرة واحدة فقط، لمن ذاقوا طعماً
واحداً للحب فقط وتمسكوا به مهما
كانت النهاية ولم ينسوا او يتناسوا..

يا صديقي ان كنت من اللذين اعطوا قلوبهم
لأكثر من فتاة، فإترك هذا ولا تقرأ..
فهذا فقط للذين، لم يُخلصوا الا لحُباً
واحداً في حياتهم ولم يروا غيره،
رغم انهم لم يقدرُوا على الوصول لقلبِ
من احبوا في النهاية، لم تكن النهاية كما
فهمتنا تلك الروايات والأفلام
القديمة المملة السخيفة.. التي فهمتنا ان
من ستحبه، سيكون لك في النهاية عذراً
لم يحدث شيئاً من عبثكم هذا..
فها انا احترق وأموت حزيناً على من
احببت اين هي النهاية ؟
اين هي نهايتكم السعيدة !!

لم اجد عنواناً مناسباً لكتابي هذا
إلا ان يكون
إستفهاماً إندهاشاً ز هولاً مما يحدث لي
تجاه من احببت، من عشقت
من لم احلم يوماً الا به، فكان عنواني
هو
ماذا يحدث هنا!؟

الى تلك التى لا تبالى بوجودي على
هذا الكون الى تلك التى حرمتني حتى
من ان ترفع رأسها
لأرى جمال عينيه فكانت خجولة
كل الخجل

لم اراها يوماً الا وكانت تنظر الى الأسفل
-هل ضاع شيئاً منك سيدتي؟!
لم أتمكن يوماً من رؤية جمال عينيها
وإننى متأكد كما اننى متأكد
من ان الشمس تشرق كل يوم
أن لن يكون لجمالهما مثيل،،
ألم يكفها انها حرمتني من أن آخذ قلبها !

ايستحق ان يأخذ قلبها غيري!
هل هناك من يحبها
في هذا الوجود أكثر مني!
والله لا.. والله لا وألف لا..
في حياتي لم أتمنى غيرها
لم احلم الا بها، لم تراودني
في أحلامي فتاة غيرها ابكي سيولاً
كما المياة التي تنهمر من الشلالات
شاهقة الارتفاع على ما كنت أتمناه
وما شيئاً منه حدث..

هي دائمت النظر تحت قدميها هذا خجلاً
منها كم أحببت خجلاها هذا فهي في خجلها
ملاك أما في غير خجلاها فهي ايضاً..
ملاك وكم كرهته ايضاً فلم أري وجهها
كاملاً يوماً

ولم أرى عينيها،.. بسبب هذا الخجل
لا ترفع عيناها حتى ولو صدفة
كم تمنيت ان اكون حشرة تقف
تحت قدميها لأنظر في عينيها
لأراهما لأول مرة في حياتي
وبعد ذلك يحدث ما يحدث
حتى وإن دهستني بقدميها سأكون فرحاً
لأنني مُت بسببها

حتى وإن كان أول شيء يحدث لي
بسببها

هو الموت.. فيا مرحباً به
سيُكتب في نشرتنا الإخبارية
ان إنساناً قتل احد حشراتنا
سأكون وقتها تحت التراب
أدعو لمن،

كتب إسمي بجانب إسمها

وكم تمنيت أيضاً في هذا الوقت
ان أسخط قزماً ان اكون بحجم عقلة الإصبع
سأذهب إليها سعياً، وأقف تحت قدميها
وأنظر بكل لهفة إلى الأعلى، إلى عينيها..
وألوح لها بكل ما أتيت من قوة
عساها أن تراني سأصرخ لكي تسمع صوتي
لن أتوقف الا عند إنقطاع أحبالى الصوتية
لن اتوقف أبداً عن أن ابوح لكي،
بكل ما في قلبي وإن كان الموت
مصاحباً لهذا الفعل
فما أجمل هذا الموت الذي يأتي على
يديك..

هنا قلباً يحترق وقلباً يُروى بماء زمزم
هنا قلباً يموت وقلباً لا يبالي
هل يغار أحداً من قطعة حديد!
نعم قطعة حديد
ها أنا أستشيط غضباً
من قطعة حديد لعينة
كلما رأيتها في وقت ما،
كانت تُمسك هاتفها الحقيير هذا لتكلم
أحدهم

من تكلم !!
تكلم أمها.. أبوها.. أخوها.. حبيبها؟
والله لو تأكدت أنها تكلمه
لذهبت وكسرت قطعة الحديد هذه
وقلت لها، لن يحبك أحداً أكثر مني
أريدك ان تفهمي هذا
لكنتي دائماً ما كنت أتماسك
وأتظاهر بأنه لا يوجد شئ
رغم أنه هناك قلباً يحترق
ويُسوى ببطئ شديد على درجة حرارة
مائة ألف درجة مئوية وأكثر

لكنتي رغم هذا كله،
سأظل أختلس النظرات إليكِ
سأظل أبعث رسائلي إليكِ
إرفعي وجهك عزيزتي كي تري
لهفة العاشقين كلهم في عين رجلاً واحد
كي تري نبع الحنان.. فيض الحب،
الذي يخرج من كل ذرات جسدي إليكِ

فقط انظري هنا

ستجدي نفسك غارقة في حُبي
ستغرقين في عيني التي لم يملأها أحداً
سواك

ستغرقين في دموعي،
التي ستتهمر اذا وقعت عينيك عليّ صدفة..
ستجدي فارساً مغواراً
يسبح ويقاوم تلك الأمواج ليأتي اليك
لينقذك من بحر الدموع هذا
أيمكن ان يحدث هذا؟
لا اعلم لكني سأحاول عساه أن يحدث
سأظل احاول وأحاول

سأظل ابعت الرسائل
عسى أن تصيب واحدة وتردي عليها
رسائلي إليها،
كما ان شخصاً يجلس على شاطئ
البحر
وسط الشمس المعتدلة والجو الممتع
يستمتع لأغاني إيسا او عمرو دياب..
اذ جعله كل هذا ينهض فوراً
ليكتب ورقة حنين الى مَنْ احب..
ويضعها في زجاجة
ويرمي بها في البحر لتأخذها أمواجه
الى الضفة الأخرى،

وهو ينتظر هل ستبعث له حبيبته الرد
أم أنها كعادتها ستتجاهل؟ بالفعل ستتجاهله
سيأكل حوتاً سخيلاً تلك الزجاجاة او يراها
أحد المارين بمرأكهم، فيأخذها ويقرأ ما
فيها ليرد سريعاً..

أي سخيلاً هذا الذي كتب هذه الرسالة
فكيف لهذا المعتوه ان يقتنع ان حبيبته،
ستجد تلك الزجاجاة فعلاً وتقرأ ما بداخلها
هل هو بحراً هذا أم صندوق بريد!
وكيف لشخص ان يحب أحداً
من خلال رسائل وهو لم يراه من قبل!
حقاً هي لم تراني من قبل
عزيزتي دأمت النظر تحت قدميها

ياہ..

لو أنها فقط تنظر إليّ ستحبني فوراً

لا جدال في هذا،

لست أتحدث عن الجمال هنا

او عن قوة البُنيان او عن العينان

الزرقاوان

او الشعر المرتب لا لن تجد هذا

لكنها ستجد فيّ

ما لن تجده في غيري

ستسمع صوت دقات قلبي

وإن كان بيني وبينها

آلاف الكيلومترات

وإن كان بيني وبينك
بحور، جبال، حواجز، أصوات تلك
السيارات المزعجة
لن يمنعك هذا كله من سماع، دقائق
قلبي
التي ستخترق كل هذا
فرحه كالسفينة التي وجدت ضالتها
بعد أن كانت تائهة
منذ أن بدأت رحلة حياتها

فأنا كتلك السفينة
ليس أبدأ في أنها وجدت ضالتها
ما عاز الله فأنا لم اجد ضالتي فيك
حتى الان
ولكني أشبهها في صوتها المنكسر
وهي تغرق وسط البحر
تنادى على من ينقذها
ولكن لا أحد يجيب ولا انت تُجيبني

اعذريني يا جميلتي من كل هذه
المحاولات

وتلك النظرات التي اختلسها بالنظر
اليك

فأنتِ لا تعلمي مكانتكِ في قلبي
لا تعرفي أنني اتنفسكِ أعشق نسمة
الهواء تلك،

التي تضرب في جسدك ثم تمر عليّ
لأتنفسها وكأنها المسك

تلك النسمة التي تجعلني أريد الموت
فور تنفسها

لا أريد ان أتنفس بعدها شيئاً آخر
أعيش فقط لكِ

لا يوجد لدي أهداف اخرى في تلك
الحياة البغيضة الا أنتِ
أعلم يقيناً أن حياتي ستتحول إلى جنة
إن نجحت إحدى محاولاتي
التي قاربت الان على المليار محاوله!!
لا تنزعج يا صديقي أبداً من هذا الرقم
فالمحب لا يمل..

وأنا لا امل من أي شئ يتعلق بها
فهذا رقم قليل جداً فهناك
من يحاول مليارات المرات
فالمحب ليس بأيدينا
وإن كان بيدي لإخترتكي انتي أيضاً

لكن الله هو من يؤلف القلوب،
هو الذي يضع في قلبك شخص ما
وتصبح غير قادر على ان ترى في هذه
الدنيا

التي تحتوي على ملايين النساء الا هي
لم اغازل في هذه الدنيا الا شيئان،
اولهم هي وثانيها.. اود ان أقول هي
أيضاً

فهي اول وثانى وثالث وعاشر ما أتمناه..
لم اغازل الا هي ثم الموت نعم الموت
فكيف تكون هذه الدنيا من غيرها ستكون
هلاك ولما عساني أن أعيش في تلك الهلاك
فالموت أجمل بكثير

راحتي كانت ستكون معكِ وها أنتِ
تتجاهلي

فلِما أَعِيشُ بعداً!

فالموت أيضاً راحة

-لن استطيع نسيانك وهذا يُميت

-لن استطيع العيش بدونك وهذا عذابي

-لن استطيع ان اكون مع احداً غيركِ

فواحدة غيركِ ستكون بمثابة،

حجر يزن مئات الأطنان فوق صدري

بدونكِ انا لا شيء، بغيركِ أموت خنقاً

اما بكِ، الدنيا وما فيها

.. ضياع الحلم ..

الآن ضاع الحلم وضاع ما كنت أتمناه
حلمك الأول والوحيد في هذه الدنيا
قد ضاع يا فتي، ضاع ولن تجده مرة
أخرى

هذه الدنيا ليست حجرة وصالة، كما
يقولون إنما متسعاً من الأرض به
مليارات الأشخاص
كيف ستجدها !

أنت لا تعلم إلى أين ذهبت، في هذا
العالم اللانهائي..

ضاع الحلم..

حين قررتُ الذهاب إلى بيتها
لأقطع الشك باليقين خرجت من بيتي
وتركتُ عقلي جانباً ولم أخذه معي
ذهبت فقط بقلبي،

لم أر تدي ملابساً تسرُّ من يراني
لم اضع العطر لأجذب أحداً تجاهي
لم ارتب شعري المتطاير يميناً ويساراً
لم أفكر بكل هذا
فقط ذهبتُ بقلبي لكي أقابل قلبها

لن أستطيع ان أعيش أكثر من هذا
وهي أمامي وقلبي يحترق
ولا أعرف كيف ستكون النهاية
ذهبت لأعرف إما ان تكون معي الآن
او اذهب لألقي بجسدي تحت التراب
يا ربي
ماذا يحدث هنا..

ها أنا أدق باب بيتها أدق وأدق، وأدق..

لا أحد يجيبُ

ألا تُجيبني على من يدق الباب أيضاً يا

عزيزتي!

كما لا تُجيبني على من يدق باب قلبك

وبعد فترة أجابني أحد جيرانها

وقتلني وهو يقول..

ان سيارتها إتجهت إلى المطار

منذ قرابة ساعة..

قال ذلك الرجل البغيض هذا الخبر في
سذاجة دون أن يعتني بقلبي، فقد قتله
الآن.. ما بك يا قلبي الجميع هنا يقتلك؟!
قال الخبر التعيس هذا وكأنه يقول لأحد
ابنائهم، انه قد نجح في الامتحانات او ما
شابه ذلك لكنني اعذره فهو لا يعرف
أننى احبُّها

كان شيئاً من السرور يملئ وجهه
والحزن يزداد ويزداد في قلبي
لا أعلم لماذا يكون أحداً فرحاً لهذه الدرجة
وهذا الملاك سيبتعد عنه..

يكفيك أنك تسكن بجوارها وتراها كل
يوم، أيها الاحمق أنت !

قالى لى كلام بعدها لم اسمع منه شيئاً
وتجاهلته كما كانت هي تتجاهلنى
لا يهم هذا الان، هرولتُ سريعاً الى
سيارتي الحغيرة كُنّا في
اليوم الأول من شهر يناير اي بداية السنة
والشتاء قد حل والأمطار تتهاطل
والماء يملئ الطريق كنت اشعر بأنني امشي
فوق صابون مُزحلق ذهبت مُسرِعاً
أكاد أطيّر بسيارتي لكي اذهب إلى
حبييتي حيث قال لى هذا الرجل
اخذت اطوي الطريق طياً حتي الحق
بها وأودعها، ربما تكون هذه هي المرة
الاخيرة التي أراها فيها..

وصلت المطار اوقفت سيارتي وسط
الطريق تقريباً

دخلت المطار لم أجدها

وكذلك لم أجد طائرة تستعد للطيران

نظرت إلى السماء وإذ بطائرة وكأنها

طارت منذ دقائق قليلة فقط..

أنا متأكد أنها في تلك الطائرة

يا الله!

ماذا يحدث هنا!؟

حُرمت حتى من آخر نظرة، كما

حُرمت من قلبها

الان قد تأكدت من ضياع الحلم
لا اعلم الى اين هي ذاهبه ولماذا
متى ستعود وهل ستعود من الأساس
ام أنه ذهاب بلا عوده..

رحلت هي وتركت عقلي يحترق
أما قلبي فقد أخذته معها إلى حيث
رحلت..

لم أحس بنفسي لا أعلم هل أنا في بيتي
ام مازلت في الطريق
هل انا عائش ام أنني مُت وأحاسب
الآن..

وفي الأخير وجدت نفسي بعد فترة
قد عدت إلى بيتي لا أعلم كيف رجعت
او ما الذي حدث هل عدت بمفردي
ام ان أحداً ساعدني
هل أخذت سيارتي التي تركتها
في منتصف الطريق ام أنني اوقفت
تاكسي.. لا أعلم..
فقط وجدتني في بيتي
الذي كنت يوماً اتمني ان تكون هي سيدته
لن يملؤه أحداً غيرها

جلست على مكتبي.. أحاول أن أفكر فيما

حدث لم أتمالك نفسي حتى وجدتني ابكي
أحاول أن أكتم صوتي بيدي حتى لا يسمع

بي أحد إستغفرت الله، قُمت فتوضئت

لأصلي ركعتين دعوت الله ان يهديني وأن

يريح قلبي لم أحس بنفسي أبداً بعد دعائي

هذا فغرققت في نوم عميق.. وحين بدأت

أستفيق وجدت وكأن نوراً بقلبي

لا أعلم ما هذا ولكنى اشعر براحة غير مُسبقة..

لا اعلم هل نمت يوماً ام اثنين ام عشرة

فأنا كأصحاب الكهف الذين لا يعلم

بعدتهم الا الله لكن على اية حال،

يبدو ان الحلم لم يضيع ولا شئ من هذا

.. محاولة اخرى ..

محاولة أخرى بعد آلاف المحاولات
الفاشله، قرر الذهاب الى صديقتها،
التي كان دائماً ما يراها معها
بحث عنها لأيام وأيام حتى وجدها
وحين رآها أسرع إليها وبدون أن يلقي
السلام حتى، قال..

-اين سارة؟

=حبيبتك سافرت إلى خطيبها

-خطيبها !!

لم يشعر بنفسه قالت له هذا الكلام ثم
رحلت دون ان تواسيه من صدمة
الخبر المفزع هذا..

قُتلتُ مرات ومرات انت يا قلبي

ولم تعرف أبداً طعم الفرحة

لكن كيف عرفت اننى أحب صديقتها؟

هل كانت نظراتي مكشوفه لهذه الدرجة!

حتى صديقتك تعرف اننى أحبك وأنتى لا

تبالى وما هذه الراحة التى وجدتها اذاً

هل هي إشارة من الله بأن لكل شئ نصيب..

ام ماذا يحدث هنا!؟

رغم الصدمات التي اخذها قلبي والتي اصبح
يعتاد عليها، الا إن هذه كانت أشد صدمة
على تلك المسكين الذي يسكن الجانب
الأيسر من صدري كنت أعرف انها تتجاهلني
لكن كنت احاول اذ ربما يتغير رأيها..
وكنت أعرف انها قد سافرت وقلت انها
ربما تعود لكنني الان عرفت الآن أنها خُطبت
وبتالى ستتزوج.. أين ذهبتى أين غادرتي
انا الآن كالمُنْجِم الذي تاه وسط الصحراء
حيث إختفت النجوم التي كانت تساعده في
رحلته الآن يا عزيزتي قد ضللت رحلتي
في الوصول اليك
وتاه حلمي وضاع مع رحيلك

كعادتي أجلس على مكتبي أقرأ رسائلتي التي
كنت أنوي ان ارسلها لها لكنى دائما كنت
اخشى الرد منها، فلم أرسل لها ايّاً منها
لكنني احتفظت بها، عسى ان يجمعني الله
بها وأروي لها ما كنت احمله في قلبي لها
والوعد التي كنت انوي ان أحققها لها أقرأ
الكلمات وأرتشف قهوتي المره التي لا تزد
مرارتها أبداً عن المرارة التي في قلبي سلبت
أعز ما كنت أتمنى الموضوع أشبه بأن أحداً
اخذ من رجلاً كفيفاً عصاه التي يتوكأ عليها
فهو الان غارق في بحر ظلماته غير قادر
على الحركة دون عصاه كانت نجمتي التي
أرشد بها قمري الذي ينير دنيتي هي دنيتي،
لا هي جنّتي على الأرض

اصبحت الان أريد ان يضع أحداً
جسدي في كفنًا
ويواريني تحت التراب أكثر من اى
وقت مضى
انام لا احلم الا بها، عندما استيقظ لا
ارى الا سواها
ارى وجهها يُزين وش قهوتي
لا أتخيل أبداً أنها ستتزوج أحداً غيرى
تلك الرجل الأناني الذي يريد ان
يخطفها منى
لو اراك لقتلتك يا من تزعم أنك رجلاً
تسرقها منى! تسرق قلبي من جسدى

اتمني لك موتاً سريعاً يا من لست
صديقي

اتمني لو ان حوتاً يخرج من البحر
ويلتهمك

لكن قبل ان يلتهمك يُدغغ جسدك
ويضع قلبك و عقلك اللذان جعلاك ان
تُحبها بين أنيابه

ويفترسها حينها سأتمني لك موتاً بطيئاً
حتى تتعذب أشد العذاب

تعرف يا نكره..
لو أعلم أنك تُحبها أكثر مني
تخاف عليها أكثر مني
لو أعلم أنك كنت تتمناها أكثر مني
تحلم بها أكثر مني
لو أنك ستُسعدنا أكثر مني والله أيضاً
ما تركتها لك
أعتقد أنني سأترك روعي !

فات ما فات من أيام او شهور
لا، ربما مرت سنين لا أعلم
إستيقظ صديقنا، ليفعل ما يفعله يومياً
بعدها حدث
يشرب قهوته المره والتي لم تكن أبداً
امرٌ من أيامه
يقرأ الرسائل التي تمنى ان تقرأها هي
يوماً
لكن هذا اليوم كان مختلفاً..

إستيقظ فوجد جواباً تحت وسادته
أخذه فوراً ليقرأ ما فيه
وكان له نفس الرائحة التي تضعها هي
فإستبشر خيراً، وأخذ يقرأ ما كُتب فيه
إذ كُتب..

" مرحبا يا يوسف.. انا صديقة حبيبتك سارة،
أعلم انك تحبها وكم تمنيت ان تبادلك هي
أيضاً نفس الشعور، وجهك كان دائماً ما
يفضحك.. ما أريده ان أقوله لك..
ان حبيبتك رجعت من السفر لكنها،
ستغادر مرة اخرى "

طار قلبه محلقاً في سماء غرفته
شعر كأنه يملك الدنيا
ظل يفكر ويتخيل الأمر وموعد اللقاء
وهل حبيبته هي من أوصت صديقتها
لكي ترسل له هذه الرسالة
ام ان صديقتها تعاطفت معي
وأرادت ان تجعلني ارى حبيبي مرة
اخرى !

فحينما ذهبت لأسألها عن حبيبي
كُنْتُ شاحب اللون مصفر الوجه أكاد اموت
لكن سرعان ما خفق قلبه مجدداً..

خفق قلبي ارضاً عندما فكرت بالأمر قليلاً
فأنا أيضاً لا اعلم الى أين ستذهب
ولا متى كالمرّة التي سافرت فيها هي
من قبل..
فكيف سأراها؟

كُسر قلبه وظل يفكر هلى يوجد لغز
او شيئاً من هذا داخل هذه الرسالة
توضح موعد سفرها
قرأها ألف مرة ولم يجد شيئاً
قام مسرعاً ليفتت هذه الرسالة

قطعتها ألف قطعة ثم رماها لكنه
ظل يفكر بخيبة أمل

هل هي تخيلات من عقله الباطن ام ماذا ؟
هل انا من كتبت هذه الرسالة الى نفسي
ووضعتها تحت وسادتي
قام وأعاد لصق الرسالة
بعد ان كان قد قطعها
ليتأكد من ان هذا ليس خطه..

وبالفعل بعدما رتبها، ولصق القطع الصغيرة
كما كانت تأكد ان هذا ليس خطه
وتأكد أنه مازال بعقله ولم يُجن بعد كل هذا
رمى تلك الورقة مرة اخرى وقد خاب
أمله فكيف سيراهها الآن ..

ذهب مُسرِعاً على الظرف الذي أرسلت
بداخله الرسالة ليقطعه هو الآخر، لكنه
وجد داخل الظرف، موعد سفرها
" حبيبتك ستسافر السبت القادم في
الساعة الثالثة عصراً "

كان هذا يوم الأربعاء قبل موعد سفرها
بثلاثة أيام

رتب صديقنا كل الكلام الذي كان يريد
ان يقوله لها دوماً، ولكن لم يكن يستطع
وقتها الآن اخذ حبوب الشجاعة

ليتجراً ويُخرج ما في قلبه

ويبوح لها بكل ما كتبه داخل قلبه

فقلبه امتلأ بحبها عن اخره

وسينفجر ان لم يقول لها هذه المرة

.. هل سآراها ..

جاء الموعد المُنتظر وكعادته لم يهتم
بمنظره الخارجى ولا بأن يضع بعضاً
من الرائحة التى تجعل كل من يراه
ينجذب له لم يرتب شعره ولا شيئاً من
هذا كله .

إستيقظ فى السادسة صباحاً

هو لم يستطع من الأساس ان ينام تلك الليلة
ولم تغفل عينه ولو للحظة ظل يفكر
طوال تلك الليلة بما سيقوله لها

خرج من بيته وظل طوال الطريق
يردد ويحفظ ما يريد قوله وبين تاره
وأخرى يفكر ماذا ان كانت هذه خدعة
من صديقتها فهي تعرف أنني أحبها
مسح على الفور هذه الفكرة الممتيه من عقله،
وظل فقط يردد ما سيقوله لها حين يراها
الان قد وصل ..

وصل في العاشرة صباحاً
وقبل فتره كبيرة جداً من وصولها
فهو يعرف أن الموعد في الثالثة عصراً
لكنه لم يستطيع ان يقاوم أمر قلبه
بأن ينهض ويذهب إليها
اتخذ مكاناً مناسب حتى يرى كل من سيدخل
مرت الان سنة تقريبا وهو ينتظر..

نظر الى ساعته وجدها مازالت الحادية عشر
العقارب لا تتحرك وعقرب الثواني
يرجع إلى الخلف، ظل ينتظر وينتظر
يحدق في كل شخص يدخل الى المطار
عسى ان تكون هي ..

مرت الان قروناً نظراً مرة اخرى إلى
ساعته البطيئه ووجدها الثانية عصباً
ساعه وتُقلع طائرتها ولم يراها حتى الان
هل فكرة الخدعة صحيحة ام ماذا !!

غَفَلت لثوانٍ فلم انام منذ يومين تقريباً
نظرت في ساعتى، وجدها الثالثة
وخمسة دقائق ..
اسرعت أسأل هذا وهذا عن المكان
الذى ستُقلع منه الطائرة المتجهه
الى إيطاليا، روما تحديداً
مثلما كُتِب في الجواب.. دَلنى أحدهم
طِرْتُ الى المكان ووجدت حبيبتى
أخيراً..

.. أول نظرة ..

وجدتها تقف على سلم الطائرة
تنظر هنا وهناك وكأنها تبحث عني
وجدتني الآن ورفعت وجهها أخيراً
ونظرت في عيني لأول مرة
نظرت الى عينيها اللتان تتبعان بكل الحنان
وأحسستُ ان مغناطيساً يسحبني اليها
وكان قلبي وقلبها يريدان بعضهما
أزاح أحدهم سلم الصعود الى الطائرة
فقد حان وقت الإقلاع..

ازاح السلم وكان شخصاً يزيح قلبي
ويخلعه من جسدي
أغلق الباب ودخلت هي لتجلس على
مقعدھا ..

لم اسمع صوتها ولم تقول لي شيئاً
هل نظرت اليّ حقاً ام أنها كانت سارحه ؟
ولم تراني أساساً
وهنا رأيتها مرة اخرى ..

وشعرت انها تنهج وكأنها إتجهت الى مقعدها
مُسرعه لكي تراني إذ كانت تجلس بجانب
النافذة وحدث شيئاً يؤكد لي
انها لم تكن تنظر في عيني صدفه
وأن هذا فعلاً حقيقياً وقد حدث بالفعل.
بدت وكأنها تكتب شيئاً
فأنا لا استطيع ان ارى سوى رأسها تقريباً
تحركت الطائرة.. يبدو أنها نسيتني ام ماذا؟
وفجأة ..!

رفعت ورقة قد وضعتها على زجاج
نافذة الطائرة مكتوب عليها كلمة واحدة فقط
" انتظرنى "

ذهلت من ما حدث وما قرأت تسمرت
في مكانى دون حركة
اعتقد ان طائرتها تكاد تصل الآن الى روما
بينما انا ما زلت في مكانى لم أتحرك
وكأنى أراقب الطائرة حتى تهبط بسلام
لا أعرف

نادانى احدهم وقال لى ايتعد
فطائرة الساعة السابعة ستقلع الان
لم أشعر أبداً بالأربع ساعات اللذين مروا
وأنا في مكانى لم أتحرك
عُدت الى بيتي وقلبي يغمره السعادة
فلم أعهد لقلبي بأن يفرح كهذا اليوم أبداً
اخيراً يا قلبي اصبحت سعيداً
بعدها كنت دائماً تعيساً

الآن اصبحت الحياة حياة

الآن أشرق قلبي

الآن أنير قلبي وخرج من خلف السحاب

الذي كان يختبئ خلفه طوال عمره

من الآن فصاعداً يُحسب عمري

هذا اليوم فعلاً هو يوم مولدي وليس

كما كُتب في شهادة ميلادي

بأنني ولدت منذ خمسة وعشرون عاماً تقريباً

لا .. الآن عمري هو يوماً

لم أفكر كثيراً الآن في كيف اننى
سأرها مرة اخرى عرفت الآن انها
تُحبني وأنا اعلم ان ..

' من يُحب سيبحث عن احب

ولو ألف سنة حتى يجده '

ستعود من رحلتها وستبحث عني وستجدنى
في انتظارها .. فاتحاً لها باب قلبي على
مصرعيه حتى تدخل وبعدها أغلق الباب
وأرمى المفتاح بعيداً

.. بحبك ..

طالت الأيام وأنا انتظر
لا امل ولا اكل فقط انتظر رجوعها
وبعد فترة ليست بكبيرة دق باب بيتي ..
دق باب بيتي لكنني اشعر ان من يدق،
يدق باب قلبي لا بيتي
يدق برفق وكأنه يعلم ان هذا القلب
كُسر كثيراً لكنه الآن قد رُمم بعدما
عَرفتُ أنها تُحبني طَرت الى الباب
لأرى من بالخارج فتحت الباب وجدتها
تقف أمامي وتقول لي..

-أحبك

بعدها صمتاً يملئ المكان لدقائق
اعرف انها لن تقول شيئاً فقد باحت
بكل ما لديها وأعلم انها خجولة ولن
تتكلم مرة اخرى

كان عليّ ان أبدأ بالكلام
عَرَضْتُ عليها الدخول ووقلت لها
- تفضلي

ادخلتها الى مكثبي .. رأت كل شئ

رأت الدموع التي تملئ وسادتي
والأوراق المتناثرة التي لم يكتب عليها
الا إسمها
وقلباً به سهم يحمل على جانبيه
اول حرفا من إسمى وإسمها
تركها تتأمل كل هذا لكي تُدرك
كم أحبها نظرت حبيبتى الى جانب
الغرفة فوجدت الرسالة التي أوصت
صديقتها ان ترسلها لي، لكنها كانت
مُقطَّعه

نظرت لي في خيبة أمل وقالت
- قطعها ليه نسيت حُبي ولا مليت
بدون ان افكر قولت لها..
= انسى..! دا انا عندي الإستعداد
استنى العمر كله لحد اما الاقيكى،
قطعها عشان مفيش فيها اي حاجه
تخلينى اوصلك وفكرتها خدعة،
بس بعد كدا لقيت المعاد في الظرف
ورحت استناكى زى ما طول عمرى
كنت مستنى

- انا عارفه انك بتحبنى
= طب ليه حرمتيني منك كل الوقت دا
كنت بموت قدامك وسيباني
- انا أسفه...
= انتى حتى مكنتيش بتبصى عليا
كنت بتمنى بس عنيكى تجي في عيني
- وقتها مكنش ينفع
= ليه !
- كنت مخطوبة
= مخطوبة !!

عَرَفْتُ أَنهَا كَانَتْ مَخْطُوبَةً لِأَحَدِهِمْ
الَّذِي أَكْرَهَهُ رَغْمَ أَنَّي لَمْ أَرَاهُ مِنْ قَبْلِ
وَأَنَّهَا كَانَتْ تَحْتَرِمُهُ رَغْمَ أَنَّهَا لَمْ تَكُنْ
تُحِبُّهُ أَبَدًا

= أَنَا كُنْتُ مَسَافِرُهُ عِشَانِ أَقُولُهُ
أَنْ كُلَّ شَيْءٍ قِسْمَةٌ وَنَصِيبٌ وَأَجِيلُكَ أَنْتَ
أَكْمَلْتُ حَدِيثَهَا وَقَالَتْ..
بَسْ مِينِ قَالِكِ أَنِي مَشْ بِيصْ عَلَيْكِ؟

في زهول قُلت لها

- ايوا مكنتيش بتشوفيني..

= لما كنت بتزهق انت وتلف ضهرك

وتمشي دي كانت فرصتي اني اشوفك

مكنش ينفع اخلي عندك الأمل في إني

ممکن اكون ليك عشان كنت لسه

مخطوبة

- ياه .. دا انا اموت لو يوم تكوني لحد

غيري

هنا تلاقى القلوب قبل ان نتلقى
هنا الحياة انبتت وخرى فى اصبح ربيعاً
قلبي عاد ليضخ الدم من جديد
ماذا يحدث هنا؟!
بعد كل هذا الظلام جاءت هي لتُنير دُنيتي
الدنيا معها اجمل بكثير مما كنت اتوقع
مرت الأيام بسرعة الضوء،
فكعادتها الأيام الجميلة تمر بسرعة
الآن قد إقترب موعد زواجنا

حلم جميل اقترَب من التحقيق
فهل كعادت الدنيا،
ان تأتي الرياح بما لا تشتهي السفن
ام ان سفينتنا ستصل الى بر الأمان،
ونبنى بيتنا ونحقق احلامنا ؟
سنرى..

.. يوم الزفاف ..

اليوم هو (الخامس من شهر أغسطس)
استيقظت على رسالة منها تقول لي فيها
' اليوم سيتحقق حلمنا '

تأكدت من ان كل شيء اصبح جاهز وبعد
فترة .. لبست بدلتى وجهزت نفسي رتبت
شعري وضعت عطراً قد أهدته هي لي
نظرتُ في المرآه وجدت شخصاً وسيم
وجهه يملئه الفرحة والسعادة عيونه
بيضاء صافية ليست أبداً كسابق الأمر..
إذ كانت وقتها تملئ عيني خيوطاً
حمراء والحزن كان يملئ وجهي

رن هاتفي..

ذهبت مسرعاً لأرى إذا كانت هي من تتصل

رقما غريب يتصل..

يا ترى من سيكون؟

فكرت للحظات ان لا ارد فكنت اتممت

إستعدادى وأتجه الى الباب،

حتى اذهب الى لحيبتي وأخذها ونذهب

الى عالما الذي رسمناه في عقولنا

اخذت نفساً عميق وقولت

- مين بيتصل..؟

= ايه يحبيبي اتأخرت ليه؟
عرفت ان هاتفها قد نفذت بطاريتها
وأنها قد اخذت هاتف إحدى صديقتها
لتكلمني قولت لها
- خلاص انا جهزت وجايلك
= توصلني بالسلامة خلى بالك من نفسك
- بحبك يا سارة
= وأنا كمان يا يوسف

اخذت سيارتي متجها إليها
وقلبي ينبض فرحاً فالحلم الآن أصبح
حقيقة كان الطريق شديد الإزدحام
يومها وكنت مسرعاً إليها اتفادى
السيارات لا اريد ان اتأخر عليها
انارة إشارة المرور نورها الأحمر
المزعج فتوقفت قليلاً
إشتريت لها قل من احدى الأطفال
الصغار.
الوقت يسرقني اسرعتُ بسيارتي
وفجأة..
ارتطمت سيارتي بسيارة ضخمة

.. صدمة العُمر ..

لم اشعرُ بأي شئ بعدها الا وأنا في المستشفى
كُسرت قدمي اليسرى
ويداي لا استطيع ان أحركهما
وأشعر بألم كبير في رأسي
يبدو ان به بعض الجروح أيضاً
دخلت الممرضة وجدتنى فاتحاً عيني
وأنظر اليها صرخت وقالت..
-يا دكتور المريض يوسف فاق
جاء الدكتور اليّ مسرعاً..

وقال لي..

- ألف سلامة

لم ارد عليه سألني ما اذا كنت استطيع
ان اتكلم كان خائفاً من ان اكون قد
فقدت السمع او النطق حركت رأسي
اليه اشارة مني بأنني اسمعه وأستطيع
الكلام ادرك وقتها انني متأثراً وحزين
ولا اريد ان اتحدث مع احد
بعد ساعتين دخل الدكتور مرة اخرى،
حيث قال ..

- عامل ايه دلوقتي

= فين حبييتي ؟

- شكلها هي اللى انت كنت بتقول إسمها

وإنت نايم طول غيبوبتك مقولتش اي

حاجه تانية غير سارة.. سارة

= يعني هي مجتث تشوفنى !!

- بقالك شهر فى غيبوبة مفيش حد جالك

غير صحابك ومكنش معاهم اي بنت

= طب ازاي هي مسألتش عليا حتى !!

- ممكن تكون بتدور عليك ومش عارفه

توصلك

هدأ قلب يوسف قليلاً ثم قال اين هاتفي

نادى الدكتور على الممرضة وقال لها
هل كان معه هاتف حين جاء الى هنا
اجابته نعم كان معه

ذهبت الممرضة لتُحضر الهاتف وكان
صاحبنا يوسف قلقاً جداً خوفاً من ان تكون
حبيبته، ظنت انه لا يريد ان يتزوجها
وهرب قبل موعد الزفاف

جاءت الممرضة وأعطت له الهاتف
بحث عن إسمها في هاتفه ولم يجده

بحث عن إتصل بهم قبل شهر

أي قبل دخوله في الغيبوبة

وأيضاً لم يجد رقمها..

اعطى هاتفه للممرضة وقال لها على اسم
حبيبته لتبحث هي عنه فمن الممكن ان
تكون هذه الغيبوبة اثرت عليه بعض
الشيء، بحثت هي أيضاً
ولم تجد شيئاً سألها فى لهفة انا هنا منذ متى
قالت الممرضة انت هنا منذ شهر تقريباً
رد قائلاً

- لا انا اقصد اليوم اللى جيت فيه هنا
كان إمتى؟؟

= انت هنا من يوم (واحد يناير)

- واحد يناير !!

صُعق عندما سمع هذا التوقيت..
لأنه هو نفس اليوم الذي ذهب فيه الى
بيت حبيته ودق الباب ولم يجيبه أحداً
و رد جار من جيرانها عليه
تذكر يوسف الآن ان الحادثة كانت في
هذا اليوم، يوم (الأول من يناير)
وليس يوم زفافة الذى كان فى
(الخامس من شهر أغسطس)
جاء الدكتور وحكى له يوسف كل هذا
وكل ما حدث وحكى له عن حبيته
وحفل الزواج رد الدكتور كان صادمًا له..

= اللي حصلك ان في فترة الغيوبة
اللي كنت فيها ان عقلك مقدرش ينسى
سارة فعمل لنفسه حكاية من الخيال
ودا بسبب انك ديمماً كنت بتفكر فيها
وانك مش هتعرف تعيش من غيرها
ودلوقتي احنا في شهر فبراير وانت هنا
من حوالى شهر مش في أغسطس زي
ما انت بتقول رد يوسف نافياً ..
- إزاي لأ .. انا فعلاً انا كنت رايح
الفرح وهى
قطعه الدكتور قائلاً

= اللي انت حكتهولى هو دا تفسيره
رقمها مش على تليفونك و كمان ازاي
حد هيدخل يحطلك رسالة تحت مخدمتك
من غير ما تحس؟!
إزاي اصلاً دخل بيتك!!
ولو حتى نفترض ان كلامك صح،
هي كانت هتيجي حتى تزورك
أكمل الدكتور حديثه وقال ..
ولو عاوز تتأكد اقدر هاجي معاك بيتك
ونشوف الرسالة اللي بعثتهاك والظرف
اللي مكتوب عليه المعاد اللي هتقابلها فيه
زى ما انت بتقول ..

أخذ صاحبنا أنفاسه بصعوبة وهو يركب في
السيارة بجانب الدكتور متجهين الى البيت
دخل مسرعاً الى بيته ليبحث عن هذه
الرسالة التي كان قطعها وأعاد لصقها
وعن الظرف لكنه لم يجد شيئاً
لم يجد سوى الرسائل التي كان ينوي
أن يرسلها لها وأوراقاً مقصوصة على
شكل قلب مكتوب عليها اول حرف من
إسمها هنا تأكد من ان هذا كان كابوساً
ماذا يحدث هنا؟!!

.. ما عند الله اجمل ..

ربما يكون هذا الذى مات
الكثير والكثير وهم يبحثون عنه
الحب يا عزيزي .. ليست كل النهايات
سعيدة لكن اعلم ..

" قد يؤخر الله الجميل ليجعله اجمل "

اصبر فإن اختيار الله اجمل من إختيارنا
بكثير وإذا كنت ممن وقعوا فى العشق
فقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه كان يقول في الصباح والمساء ..

"اللهم إني أعوذ بك من العشق
اللهم إني أسألك العفو والعافية
في الدنيا والآخرة
اللهم إني أسألك العفو والعافية
في ديني ودنياي وأهلي ومالي
اللهم إستر عوراتي وآمن روعاتي
اللهم إحفظني من بين يدي ومن خلفي
وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي
وأعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتي"

' تمت '

" الكلام بين الشخصيات وبعضها كان
باللغة العامية وهذا مقصود لكي يكون هناك شئ
من المحاكاة للواقع فالجميع يتحدث باللغة العامية
مع أهله وأصدقائه او حتى مع حبيبته كما هو
الحال مع يوسف وسارة "

محمد سعيد علي

كان هذا ثانی اعمالی بعدما قدمت من قبل اولی
روایاتی التي كانت بعنوان " الحُب ينتصر "

الفهرس

21	ضفباع الحلم
31	محاولة اخرى
45	هل ساراها
50	أول نظرة
57	بحبك
66	يوم الزفاف
70	صدمة العمر
79	ما عند الله اجمل